مكتبة المقتطف

من سلسلة إقرأ

١ — دستويفسكي للاستاذ حسن محمود

٢ — الشاعر الرجيم بودلير للاستاذ عبد الرحمن صدقي

صدرت من سلسلة « إقرأ » الى آخر شهر يوليو سبع حلقات : قصتان وبحث وأربع تراجم . وهي بهذا الوصف تصلح مادة لسلسلة من الموازنات النقدية ، بين اتجاهات موضوعاتها ، وطرائق مؤلفيها ، وطبائعهم الادبية

أما القصتان فهما « أحلام شهر زاد » للدكتور طه حسين بك ، و « عود على بدء » للاستاذ المازني

وقد سبق لي أن تحدثت في المقتطف عن القصة الاولى في موازنة بينها وبين قصيدة للاستاذ العقاد ، وتمثيلية للاستاذ توفيق الحكيم . فلست أنوي الآن أن أعود الى الحديث عنها في هذا الحيز المحدود

وأما القصة الثانية . فأوثر ألاّ أتحدث عنها الآن . ذلك أن المازني عزيز عليّ . وأنا لم أكتب عنه قبل اليوم شيئاً ، فأحب ألاّ يكون أول حديثي عنه كلاماً عن هذه القصة التي يبدو لي أن حبكتها الفنية قد أفلتت من بين يديه ، فأراد شيئاً وصنع شيئاً آخر . فلم تعد هذه القصة نموذجاً لعمله الادبي ولطريقته الفنية ، والنظر فيها يجيء عند النظر في مجموعة أعمال المازني . وأنا سبيل ذلك في بحث كبير يشمل « أعلام الادب المعاصرين »

وأما البحث القيم « على مذبح الريخ » للاستاذ فؤاد صروف فأنا بانتظار توأم له عن « المذاهب السياسية المعاصرة » للاستاذ علي أدهم ليكون الحديث واحداً

وأما التراجم الاربع فأولاها « شاعر الغزل » للعقاد ، وهذه قد سبقت منذ الشوط الاول فخرجت من السباق . على أني تحدثت عنها حديثاً مفصلاً في مقالة بالرسالة

والثانية « شاعر ملك » للجارم بك . وهذه قد تخلفت منذ الشوط الاول فخرجت من السباق كذلك . ولا حديث لي عنها الآن أو بعد الآن :

بقيت الحلقتان الاخيرتان اللتان عنونت بهما لهذا المثال . وكأنما تشاء الظروف جميعها أن تعقد بينهما موازنة مستقلة . فكلتاهما عن فنان غربي، وكلتاهما عن حياة هذا الفنان لا عن فنه ، وكلتاهما بقلم كاتب من كتاب المدرسة الحديثة الشبان (على معنى من معاني الشباب !) وكلتاهما أول كتاب مؤلف يخرجه كلا الكاتبين ... وهكذا تجتمع المصادفات !

ولست أنوي أن أستعرض هنا محتويات هاتين الحلقتين ، فحلقات السلسلة تقرأ في محيط واسع ، تدل عليه أرقام المطبوع منها وهي أرقام ضخمة بالقياس الى المعتاد من كتب اللغة العربية . فأكتفي إذن بابداء الرأي فيهما باختصار

وخلاصة هذا الرأي ، اني على كثرة ما قرأت للاستاذ عبد الرحمن صدقي من بحوث أدبية وفنية وتاريخية ، وعلى معرفتي الوثيقة بحسن اطلاعه ودقة حسه ، رأيت في « الشاعر الرجيم » شيئاً أكبر مما كنت أنتظر منه !

وان ما قرأته للاستاذ حسن محمود من الفصول ، وما أعلمه عن سعة اطلاعه وتنوع ثقافته جعلني أنتظر منه شيئاً أكبر من « ديستويفسكي » الذي لم يوفق فيه كل التوفيق

وعلة هذا الحكم كامنة في الطريقة التي اتبعها كلا الكاتبين في العرض والتنسيق وفي تصوير حياة « البطل » وملابسات هذه الحياة

فأما « الشاعر الرجيم » فتلمح فيه المصور المتمكن ذا الريشة الحاذقة ، الذي يرسم الخطوط ويصوّر الملامح ويوزع الألوان بدقة واضحة فلا تفلت الريشة من بين أصابعه ولا تحتاج أو تخطىء في التقسيم والتلوين

وقد أفلح المؤلف في أن يشيع الحرارة والحركة في الصورة التي رسمها لبودلير ، وفي أن يوثق المعرفة بل التعاطف بيننا وبين « الشاعر الرجيم » وأن يجعلنا نتتبع خطاه في الحياة وقلوبنا تخفق على وقع هذه الخطوات

وهذا بلا شك توفيق كبير . وان يكن هناك ما يقال في بعض الجزئيات

والذي يقال : هو أن تخيّر الحدود لحلقات السلسلة لم يكن يحول دون إضافة فصلة تشرح الجانب المجهول في حياة « بودلير » وهو جانب ثقافته واطلاعه وعناصر تكوينه الفنية — بعد ما أفاض المؤلف إفاضة واسعة في عناصر تكوينه النفسية . فهذا الجزء مطوي بسرعة كبيرة . ونحن هنا في الشرق أحوج ما نكون لأن نعلم عن أمثال بودلير من الفنانين الشواذ جوانب الجد والخير من جوانب العبث والشر فالشباب المصري أو الشرقي عامة يريد الشهرة والمجد بلا تعب ولا كد ويحسب حياة الفنان تحللاً خالصاً أو مطلقاً . ويجد في التعارف عن أمثال بودلير ما يحبذ هذا الادراك دون الازدهار

وكذلك لم يكن هذا الحيز يضيق عن صفحات تتحدث عن طبيعة بودلير الفنية وعن أثره في الأدب الفرنسي وفي الأدب العالمي فقد طوى ذلك كله في سطور وهذه السلسلة انما تصدر لقراء العربية، لا لمن يستطيعون الرجوع الى المصادر والثقافات الغربية وهذا كل ما يقال

وأما «ديستويفسكي» فقد اضطربت الريشة في يد مؤلفه ، فتداخلت الخطوط والملامح وتقدمت الحوادث والشخصيات في بعض الاحيان أو تأخرت و « طرطشت » الريشة في احيان اخرى . وخرجنا من الكتاب بسجل من الحوادث التي ألمت بحياة المؤلف ومن الشخصيات التي اعترضت طريق هذه الحياة ، ولكننا لم نعرف عن « نفس » ديستويفسكي الا قليلاً ، ولم نعرف عن طبيعة عمله الفني الا قليلاً كذلك . ولست أعني أنها ترجمة فاشلة . فالمسافة كبيرة بين هذا الوصف وبين الحقيقة بل أعني فقط ان التوفيق فيها لم يكن كاملاً ، ولكنها — على كل حال — تعريف للقارىء العربي بحياة الروائي الكبير

بقيت مسألة أخرى بعيدة كل البعد عن الموضوع وعن طريقة التأليف . مسألة خطرت لي وأنا أقرأ هذين الكتابين فأثارا في نفسي قضية كنت قد أنكرتها طويلاً . تلك هي قضية الأسلوب . الأسلوب التعبيري في ذاته بغض النظر عما يؤدي اليه من المعاني والافكار !

فأسلوب الاستاذ حسن محمود أسلوب هادىء بسيط مريح، ولكن فيه مع ذلك شيئاً ... يصعب تحديده ، ولا أملك في وصفه الا أن أقول : إنه مطفأ الطلاء ينقصه شيء من البريق المقبول ، وان البساطة فيه تستحيل في بعض الاحيان الى سذاجة بدائية وضعف في التعبير . ولست أدري مدى عناية الاستاذ بالقراءات العربية ، ولكني أعني ان تتكافأ مع اطلاعه الواسع وأدبه الغزير

وأما أسلوب الاستاذ صدقي فواضح فوق رأس الجرس لامع الطلاء ومع هذا فقد أحسست فيه بشيء ما حرت أول الامر في تحديده ثم وضح في حسي رويداً رويداً . ذلك ان موسيقاه — ولكل أسلوب موسيقى — هي موسيقى التقابل والتقسيم ، لا موسيقى التموج والانسياب ، ولهذا أثره في وضع حدود مرسومة أمام الحس في أثناء القراءة تجعله في يقظة دائمة لمواضع التقابل والتقسيم

وانه ليخيل الي أن هذه الموسيقى إنما تنبعث دائماً من الآلات النحاسية ، ولا تنبعث الا نادراً من الآلات الوترية . ولهذا تفوتها بعض النغمات الرقيقة السارية بين الاوتار !

ولو تخيلنا للاساليب ألواناً — وكثيراً ما يخطر بالوهم ان للاسلوب لوناً — فانا نجد الالوان في هذا الاسلوب هي ألوان المعادن لا ألوان الأزهار . فالاحمر مثلاً هو لون النحاس لا لون الوردة ، والابيض هو لون الفضة لا لون الفل ، والاصفر هو لون الذهب لا لون الوردة ... وهكذا .

وهذه أو تلك خاصية أسلوب لا سبيل فيها الى التغيير والتحويل ، وهي في بعض المواضع حلية وزينة ولكنها حين يبالغ فيها تصبح عائقاً في طريق اللذة الفنية. وهذه المبالغة يمكن تجنبها بلا جدال ، هي وبعض التعبيرات القاسية القالب التي توجد بين الحين والحين ، مثل قوله في مقدمة الكتاب : «ليست هذه بالترجمة الخالصة لحياة بودلير ، ولا هي بالدراسة النقدية الخالصة لشعره ولكنها الشيئان معاً. واذا صح ان كان بين الفنانين من قام موضوع فنه بمعزل عن موضوع حياته ، فان بودلير من ذلك في القطب المقابل والطرف النقيض». فهذا كلام واضح وكلام دقيق ، ولكنه حاد التقسيم عنيف التقابل لا سبيل فيه الى التموج والانسياب المريح!

وبعد فانا نرحب بالكتاب الاول لكل من الكاتبين ، لأنه بدء التحول في حياتهما الادبية من أدب المقال الى أدب الكتاب ، وهو تحول مرغوب فيه مطلوب من كتاب الشباب

حلوان سيد قطب

ميلو وشركاه

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني — ١٦٨ ص من القطع الصغير
القاهرة ١٩٤٣ — تطلب من مكتبة المعارف ومطبعتها بمصر

وهذه قصة ثالثة يخرجها الاديب الكاتب القدير الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني . وكان الاستاذ المازني كأنه ترك التأليف في السنوات الاخيرة حتى تساءل الناس في شأنه فاذا به يتحفهم هذه السنة بثلاث قصص على التتالي . وقد وصف صديقنا الدكتور بشر فارس — قبل سفره الى لبنان وفلسطين — القصتين الاوليين وذهب في تحليلهما وتقديرهما مذهباً لفن قارىء المقتطف عرف به طريقة الاستاذ المازني في الابتداع وأسلوبه في الانشاء

وهذه القصة الثالثة على نحو السابقتين . إلا أنها أقرب الى فن الدعابة منها الى فن التحليل وألصق بالأسلوب القريب منها بالأسلوب البعيد . وحوادث القصة تجري في ثمان وأربعين ساعة بسرعة لا يدانيها إلاّ سرعة الصور المتحركة . فكلها نشاط واندفاق . وأما أشخاصها فتنزعون من صميم الحياة وكأنك تلابسهم وتعاشرهم ففيهم الظريف والثقيل والطائش والرزين والمتهوّس والبليد . وأما النساء فرسومات بريشة العارف لهنّ العاطف عليهنّ : حبيبة وأخت وأم وزوج تارة في نضال وأخرى على وئام . وأسلوب القصة يتراوح بين الفصحى المختارة التي اشتهر بها قلم الاستاذ المازني وبين العامية احياناً اذا انساق الحوار اليها على ألسنة الخدم وبين لغة وسطة لا تثب الى القمة ولا تنحط وهي المستعملة عند الحديث السهل المبسط

وتمتاز هذه القصة بالخفة والتندر فهي جد مشوّقة . ولا يسعنا إلاّ ان ندعو القراء الى استذواق فصولها ومصاحبة مؤلفها الخفيف الظل البارع الاداء

١ — خيوط الغمام

ديوان شعر لعبد الله يوركي حلاق — ١٤٠ صفحة من القطع الصغير — مطبعة كامل صبح بحلب

هذا الديوان مجموعة من الشعر الوطني الاجتماعي الغزلي ، وفكرة الوطنية عند هذا الشاعر لا تضيق فتحدُّ بالحدود السياسية التي خلقتها مقتضيات السياسة . ولكنها تتسع الى ما وراء هذه الحدود فتجتازها وتحطمها وتلتقي عند فكرة الوطن العربي الاكبر ، ولواء العروبة هو اللواء الذي يسير الشاعر تحت ظله مغنياً أناشيده لعلَّ شباب العرب في كل قطر عربي يرددونها فتفيض بالاتحاد قلوبهم : —

هــــذا لوانا امتدَّ من أقصى العراق الى اليمن
فانظره يخفق في السما كالقلب يخفق في البدن
واسمعهُ يدعو العُرب للـــمجد الرفيع .. أو الكفن

وتظهر فكرة العربية عند الشاعر في شغفه باللغة العربية التي تربط هـذه الاوطان السياسية برباط وثيق ، فهو يحبها ويعاهد بأن يبذل جهده في سبيل السمو بها . اسمعه يقول :

سأبذل في سبيل الضاد جهدي لتسمو الضاد بالأدب الرفيع
لحب الضاد ينمو في فؤادي نموَّ الزهر في فصل الربيع

ويعجبك من هذا الشاعر المسيحي سماحته ونظرته الواسعة الى الأديان الاخرى ، ولعلَّ ذلك راجع الى طبيعة الخير المتأصلة في نفسه القارّة في فؤاده ؛ فهو يشيد بالاسلام في كل موضع يتطلب الاشادة ، وهو يمدح النبي محمداً ويخصه باحدى الطوال من قصائده . ويعدد من جوانب الرسول العربي ما يقتضيه الانصاف والصدق الذي يتحلى به الشاعر الحق . وهو هنا يذكرنا بالشاعر المسيحي العربي الاستاذ وصفي قرنفلي الذي مدح النبي عليه السلام بقصيدة نشرت في الجزء الثاني عشر من كتاب « الحديقة » الذي كان يُصدره في القاهرة الاستاذ الجليل محب الدين الخطيب

وليس عجيباً أن تبدو هذه الروح السمحة الصافية من الشعراء الذين اختصتهم الطبيعة بصفاء النفس وصدق الحس ، فالعرب أحوج الامم الى نبذ التعصب المقوت الذي يجد فيه العدو مرتعاً لنفث سمومه . ولقد قامت النهضات القومية في البلاد العربية على هذا الاساس ، وهذا شوقي أمير الشعراء يقول في العلاقة بين المسلمين والاقباط : —

أعهدتنا والقبط إلاّ أمة في الحق واحدة تروم مراما
نُعلي تعاليم المسيح لأجلهم ويوقرون لأجلنا القرآنا

ولكن شوقي فاتهُ من تعليل حب المسيح ومحمد ما لم يفت شاعرنا عبد الله يوركي حلاق ... فالمسلمون — عند شوقي — يحبون المسيح لأجل النصارى ... والنصارى يحبون محمداً لأجل المسلمين ... ولكن الاستاذ عبد الله حلاق يعلل حبه محمداً بقوله : —

أني أباهي بالرسول لأنهُ صقل النفوس وهذّب الوجدانا
ولأنهُ داس الجهالة وانتضى سيف الجهاد فحطم الأوثانا
ولأنهُ حفظ العروبة وابتنى للعرب مجداً رافق الأزمانا

***

قلت ان في هذا الشاعر طبيعةً خيّرة ، وهذه الطبيعة تبدو في ألحان مختلفة لضمها في الفقير وقسوة الشتاء عليه ووجوب الاحسان على الاغنياء للفقراء وكرم العروبة وغيرها ، وهي قصائد أو مقطعات صغيرة تحمل أكبر المعاني وأنبل العواطف . ومدائحه لبعض كرام أهل الشام تدور حول معاني البر والرحمة والانسانية والاخوة والشفقة التي أوجبت عليه مدحهم وأنطقته بثنائهم

والديوان على ضآلة حجمه مليء بما يدل على العاطفة الخيّرة ، والنفس الشاعرة والقلب الكبير

٢ — في الادب المصري

للاستاذ امين الخولي بمكتبة الآداب . طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ١٤٠ من القطع الصغير

هذا الكتاب ليس بحثاً في الأدب المصري ، ولا دراسة لهذا الأدب في مختلف عصوره ، ولكنهُ فكرة يدعو المؤلف اليها ويؤمن بها الايمان كله ، ويدافع عنها في حرارة وتحمس بالغين . وبجانب الفكرة منهج دراسي وضعهُ المؤلف للراغبين في دراسة الأدب المصري ، وخطة التزمها المؤلف في دعوته الى اعتناق فكرته والتزام منهجه

والفكرة جديدة من حيثُ الاعلانُ عنها والدعوةُ لها والجاهرةُ بها في كتاب يطبع وينشر وينتظر من المقاومة ما يصادف الدعوات الجديدة والأفكار الناشئة . ولكنها قديمة من حيث خطورُها على البال وحدوثها في الذهن

والفكرة التي يدور حولها الكتاب هي « أقليمية الادب » . والاستاذ أمين يناصر هذه الفكرة ويرى أنها أقوم السبل لخلق أدب اقليمي متميز موسوم بسمة الاستقلال ومطبوع بطابع البيئة المحلية ، بدلاً من هذا الادب العربي المشترك الذي لا يعرف أقليماً من أقليم ولا بيئة من بيئة

٣ — أنات حائرة

ديوان من شعر الاحزان والاشجان — لعزيز بك أباظه

مطبعة المعارف في ١١٢ صفحة من القطع الصغير

كنت في طريقي الى « الاهرام » مكرراً التعزية في فقيدها الكبير ، فاذا هناك نسخة تنتظرني من هذا الديوان هدية من مؤلفه الفاضل عزيز بك أباظه مدير البحيرة . وهو رجل لم تصلني به صلة ، ولم تجمعني به معرفة ظاهرة

قرأت هذا الديوان النفيس حرفاً حرفاً فاذا هو نفس حزينة منطوية على همومها : مغمورة في الآلام حتى إنها لتجد فيها شفاء غليلها وراحة صدرها

وقصة هذا الديوان هي قصة الدموع ، والنار الملتهبة بين الضلوع . هو قصة الرجل الكبير في قلبه ، المخلص في حبه الهادىء في عيشه الناعم في ظل زوجته فاذا الموت يهدم لذات هذا العش الهادىء الجميل ، واذا الزوجة الوفية المخلصة تنتقل الى الدار الآخرة تاركة عشها موحشاً كئيباً ، وزوجها وحيداً غريباً . واولادها حيارى يتامى : يتلفتون فلا يجدون ، وينادون فلا يجابون ...

***

قصائد هذا الديوان الحزين نظمت كلها في عام او قرابة العام ، فأولها نظم في يونيو سنة ١٩٤٢ وآخرها في يونيو سنة ١٩٤٣ ، وهي فترة — على قصرها في عمر الدهر ومسافة الزمن — مليئة بأشجان هذا القلب المحطم وذكرياته . فهو يبكي اذا وقف على عرفات في غمار الآلاف المؤلفة من حجاج البيت الحرام وزوجته ليست معه تلبي كما يلبون ، وتكبّر كما يكبّرون ... هو يبكي اذا أهلّ هلال رمضان الفائت فاذا به يتفقد أليفته فيراها كما يذكر في الديوان وقد : —

ذهبت كما ذهب الضحى متألقاً وبقيتُ أضرب في الليالي الجُون

وذوت بشاشات الحياة ولم يعد في أنسها «يا زين» ما يُصبيني ...

وهو يبكي اذا وقف على قبر السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بالحجاز لأن هذا القبر الطاهر يذكره بقبر آخر في قرية « الربعاية » بمصر أودعهُ أوفى الأوفياء له ، وأعز الناس طرًّا لديه . وهو هنا يصنع كما صنع متمم بن نويرة حينما قال في رثاء أخيه مالك : —

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم ان الشجى يبعث الشجى دعوني ! فهذا كله قبر مالك

هذا الديوان كشف عن عزيز أباظة بك شاعراً مصرياً معاصراً من طراز رفيع ، ومن عجائب الدهر أن تكشف المصائب عن حسنات ، وتعلن الفجائع عن روائع . . . ويظهر انه شاعر متواضع ، يكره الاعلان عن نفسه والتحدث عن بضاعته

ولقد كان يكون له من مناصبه الادارية الراقية ما يعينهُ على نشر شعره والاعلان عنهُ والدعاية لهُ . ولكنهُ آثر الصمت ، واختار الانزواء ، وفضّل الغناء همساً لنفسه أو لخاصته حتى نكبه الدهر في زوجته . فآثر أن يكون أول نتاج أدبي لهُ باقة من الشعر العربي الرصين المنحوت من قلبهِ ، والمصبوب من دمعه — لتكون تذكاراً لها

ولقد ربأ الشاعر بذكرى فقيدته الغالية ان يكون شعره لها ، ودموعه الغالية فيها موضوعاً رخيصاً للبيع والشراء في سوق الادب . ولكن هذا الشعر — الذي يؤثره كل محزون — دموع الشاعر أهداها الى من رأى ايثارهم بها ، او لمن شاء من كل حزين اقتناءها

وليس في تاريخ الادب العربي — على ما نعرف — من رثى زوجته بديوان بأكمله كما صنع عزيز اباظة اليوم ، فسلم بن الوليد رثى زوجته بأبيات منها : —

غدت والثرى أولى بها من وليها   الى منزل ناء بعينك دان
فلا حزن حتى تذرف العين ماءها   وتعترف الاحشاء بالخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها   وسهماهما في القلب يعتلجان

ومحمود سامي البارودي رثى زوجته بأبيات منها : —

لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي   تقوى على رد الحبيب الغادي
يا دهر فيم فجعتني بحليلة   كانت خلاصة عدة وعتادي
ان كنت لم ترحم أساي لموتها   هلاَّ رحمتَ من العنى أولادي ؟؟

ولكن عزيز أباظه — الشاعر الذي كشفته لنا الاحزان — يصنع من دموعه الغزار ديواناً برمته ثم يتحف به الادب العربي في باب المراثي الخالدة

***

لقد كنا نرجو ان يكون اول مايصدر عن عزيز بك شيئاً غير الدموع والآلام والاحزان والاشجان والحنين والانين . . . ولكن شاء الله أن تكون دموعه هي سبيل تقديمه الينا . . . فسنجلُّ هذه الدموع ونكبرها لانها دلتنا على رجل جليل ، ومثال في الوفاء قليل .

محمد عبد الغني حسن

وظاهر الدعوة أن المؤلف يرى تقسم البلاد العربية الى دويلات وممالك سياسية . وان هذه الدويلات تجمعها وحدة اللغة العربية ، ولكن تفرق بينها عوامل شتى من البيئة المحلية . فليس من الحق — في نظره — ان نغفل هذه العوامل البيئية ثم نحاول أن نجمع هذه الآداب العربية المختلفة البيئات في إطار واحد هو « الأدب العربي » والرأي عنده أن تظهر شخصيات البلاد العربية الآن في آداب مستقلة بكل واحدة منها . فالأدب المصري والأدب الشامي والأدب العراقي والأدب الحجازي يجب ان يستقل كل واحد منها بالدراسة الخاصة والميزات الخاصة والاقليمية الخاصة ، ولا بأس — بعد ذلك أن تندرج تحت الاسم العام : الأدب العربي

ولا شك ان هذه الدعوة تلقى اعتراضاً من كثير ممن يؤمنون بالوحدة العربية ويدعون لها ، وممن يرون ان الاسلام واللغة العربية هما الرابطة التي يجب ألاّ تدانيها رابطة اخرى من وطن او جنس او أقليم . ولقد لقيت هذه الدعوة بالفعل اعتراضاً سمعه المؤلف فيما يدور من نقاش حول دعوته ، ولهذا هيأ قلمه لدفع الاعتراض في كتابه . كما دفع كل ما يمكن أن يطرأ من اعتراض أو يقوم من انكار دعوته . وتلك براعة من الاستاذ أمين الخولي . فهو لم يصدع بأمر دعوته الا بعد ان ناقش وجادل وحادث وعرف مواطن الاعتراض عليه ، فقام يدعو وفي يمينه دعوته وفي شماله براهينه وحججه ، فقطع بذلك أوجه الاعتراض على المعترضين

والدعوة الى فكرة الاقليمية في الأدب دعوة شائكة ليس من اليسر تناولها من غير اثارة جدال عنيف ، وليس من السهولة الجاهرة بها من غير تعرض لسخط الساخطين الذين يرون في العروبة والاسلام أصلاً كبيراً تجتمع حوله الاصول الصغرى مع الدينونة لذلك الأصل والفناء فيه

ولكن المؤلف كان بارعاً في دعوته فهو يغضبك اذا دعا ويعجبك اذا استدل ، ويرضيك اذا ناقش وخاصة حين يرد على من يخشون من دعوة الاقليمية أن تكتسح الدعوة العربية الكبرى . فهو هنا يفرّ من المناقشة بحجة أن البحث العلمي غير العواطف والميول وانهُ من الخير لدعاة الوحدة العربية ان يقروا روح الاقليمية في نفوس الشعوب العربية حتى تكون وحدتهم المرجوّة مبنية على بنيان راسخ وأساس متين

ولقد يعترض على المؤلف أن اعلاء فكرة الاقليمية في الأدب فيه توهين لفكرة العربية العامة ، وفيه قطع للصلات بين البلاد العربية التي يؤلف بينها هذا اللسان العربي وهذا الأدب العربي ولكن المؤلف أخذ لذلك حيطته فهو يرى اعلاء الاقليمية مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بالصلات الوثيقة بين البلاد العربية ، وخاصة بينها وبين الجزيرة العربية التي يجب ان تكون موضوعاً مشتركاً للدرس من كل البلاد العربية في مناطقها ونواحيها السياسية المختلفة

وهذا الاقتراح الاخير يبدو غير عملي والسبيل اليه منقطعة والاسباب اليه غير مادة لأن المنهج الذي أعده المؤلف لعرش الجزيرة العربية منهج تنوء به العصبة أولو القوة وهو يحتاج الى مال وجهد لا تسعفه ولاتعين عليه طبيعة الجزيرة العربية

لاشك ان التعاون الادبي بين الوحدات القومية الشخصية المستقلة الكيان الواضحة المتميزة التاريخ هو التعاون المثمر المجدي . فاذا ما ظهرت الاقليمية في مصر قوية واضحة الشعور بنفسها، وظهرت الاقليمية في العراق قوية واضحة كذلك وظهرت في غيرها من البلاد العربية قوية واضحة ، ظهرت البلاد العربية في مجموعها، قوية واضحة الشخصية لانها تتكون من افراد أقوياء الشخصية . وهذا هو دليل من أدلة الرأي عند المؤلف دعا اليه وكرره في أكثر من صفحة

فظهور الاقليمية في مصر لا يقطع الصلة بينها وبين العراق مثلاً ولكنه — على الضد من ذلك عند المؤلف — يحوج أهل البلدين الى التعاون والكشف عن صلات قديمة توثقت بين البلدين الكريمين حتى ولو كان ذلك قبل الاسلام

ويظهر لنا ان المؤلف الفاضل ممن يدينون برأي غوستاف لوبون في التكرار وترديد الفكرة مرات ومرات حتى تستقر في الاذهان وتجد الى القلوب سبيلاً . والمؤلف هنا نسيج من طراز لبق ، فهو يدعو ويكرر الدعوة ، ويناقش ويكرر المناقشة ، ويرد ويكرر الرد حتى ليخيل اليك ان كل صفحة لاحقة من كتابه هي ترديد لصفحة سابقة ولعله قال فيه

وجميلٌ جداً ان يدع المؤلف تقديم كتابه الى واحد من تلاميذه المعروفين بالنشاط الموفور والدأب في سبيل العلم والدرس هو الاستاذ عبد الحميد يونس أحد أعضاء لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية

***

وفي الكتاب بعض هفوات كقوله في صفحة ٢٩ (وما عاولة العناية بالاقليمية اليوم الا لوناً) . والصحيح لون بالرفع ، وكهفوات أخرى من عجلة الطبع وسرعة التهيئة للنشر لا تخفى على القارىء

ضاق نطاق «المكتبة» في هذا الجزء من المقتطف عن الاتساع لجميع الكتب التي أهديت اليها فوعدنا ببحثها بحثاً وافياً العدد المقبل ان شاء الله ونخص منها بالذكر

١ — مطالعات علمية : للدكتور علي مصطفى مشرفة بك

٢ — قصة الادب في العالم — الجزء الاول — للاستاذين احمد امين بك وزكي نجيب محمود

٣ — الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف

مجلة جمعية الآثار القبطية

تبدي جمعية الآثار القبطية نشاطاً ملحوظاً في النهوض بدرس احدى نواحي تراث مصر القومي، وهي ناحية الفن والأدب والتاريخ القبطي، وما يتصل بها من الفنون والآداب والعلوم الأخرى، فتنظم المحاضرات والمعارض والرحلات الى المناطق الأثرية، وتشجع على نشر الوثائق التاريخية والكتب العلمية. وتصدر مجلة سنوية تنشر فيها بحوثاً نفيسة في الشؤون القبطية وغيرها

وقد ظهر في الأيام الأخيرة المجلد الثامن من هذه المجلة حافلاً بكثير من الموضوعات باللغات العربية والانكليزية والفرنسية. ويقع هذا المجلد في ٢٤٠ صفحة تضم ثماني لوحات مصورة، عدا ما في المتن من صور أخرى، وهو مطبوع طبعاً جيداً فيحق لجمعية الآثار القبطية ان تفخر بمجلتها وبمنزلتها، وان تضعها بين أرقى المجلات العلمية

وقد افتتح الدكتور دريتون هذا المجلد بمقال نفيس عن نقش يمثل « اليهود الثلاثة في أتون النار المتقدة » وقصة اليهود الثلاثة شدرخ وميشخ وعبدنغو موضحة في الاصحاح الثالث من سفر دانيال، ويقول الدكتور دريتون ان هذا النقش هو رابع ثلاثة نقوش أخرى قبطية وجدت في مصر تمثل هذه القصة وتبين مقدار تأثير فن التصوير المسيحي في هذه البلاد

ويلي ذلك مقال للاستاذ بيامكوف عن القديس ابي سيفين وقصته في بلاد يسكنها أناس خرافيون لهم وجوه تشبه وجوه الكلاب، كان الاغريق يعتقدون انها تقع على حدود العالم من ناحية الهند او الحبشة او ليبيا

ويقول الاستاذ انا نجد كذلك صوراً لهذه الفئة من الناس في آثار مصر القديمة في معبد مدينة حابو وفي نقوش أخرى تمثلهم وهم يعبدون الشمس

ومقال آخر لهذا الاستاذ عن طبق من العصر القبطي محفوظ في متحف اللوفر، عليه شكل صليبي تتخلله اربع مناطق في كل منها طائر او حيوان. وزخرفة هذا الطبق شديدة التأثر بالزخارف الساسانية التي انتشرت في البلاد البيزنطية وفي مصر في ذلك العصر

ومقال للاستاذ يسى عبد المسيح عن مخطوطات قبطية لم تنشر من قبل تحتوي على تسابيح كنسية تنشد في مناسباتها من أيام شهري توت وكيهك

وكتب الاستاذ درشر عن قصة روح القديس كلاوديوس مع اللصوص الثلاثة من عبدة الاصنام. فهم سرقوا الاواني الثمينة والحلي التي وجدوها في مدفن هذا القديس وفي مدافن

لبعض القديسين الآخرين ، وفروا الى بلادهم عن طريق الصحراء ، فظهرت لهم روح القديس كلاوديوس في ملابس رجال الشرطة . وبعد أن استردت ما يخص مدفن القديس من الأواني والحلي ، أرشدت حاكم المدينة اليهم فحكم باعدامهم ، ولكن روح القديس شفعت فيهم فاعتنقوا المسيحية

وتلاه الدكتور مراد كامل بمقال نشر فيه خطابات مرسلة من مصر الى امبراطور الحبشة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي . ويثبت الدكتور انهُ كانت توجد بين مصر والحبشة ، في العصور السابقة للفتح العثماني ، علاقات أخرى ثقافية وسياسية ، بدليل تبادل البعثات بين البلدين . أما ما يسميه الدكتور « الغزو الاسلامي للحبشة » في سنة ١٥٤٠ فلم يكن سوى محاولة العثمانيين فتحها بعد فتح مصر لما بين البلدين من روابط ولا شك ان في الخطابات التي نشرها الدكتور أكبر دليل على هذه الروابط

وكتبت الدكتورة هلده زالوشر مقالاً عن نقش محفوظ في المتحف القبطي يمثل منظراً للصيد وبينت كيف ان شكل الصيادين في هذا النقش يناقض ما اعتاد الاغريق أن يصنعوه في شكل هرقل — عند تصويرهم له في مناظر الصيد — من مرونة الجسم والقوة والشجاعة

ونشر الدكتور جورجي صبحي بك ترجمة انكليزية لمخطوط باللغة العربية مؤرخ في سنة ١٧٦٨ عن حساب الشهور القبطية مع مقارنتها بالشهور العربية

وترجم الدكتور مراد كامل للمستشرق الالماني الشهير الدكتور اويجين ميتفوخ المتوفى في العام الماضي في انكلترا بعد ما اضطرته الظروف السياسية أن يهجر وطنه نسرد ما ألفه هذا المستشرق الكبير من كتب وأبحاث كثيرة ، لا سيما ما كتبه عن الحبشة (كذلك راجع ما كتبهُ الدكتور مراد في مقتطف فبراير سنة ١٩٤٣ صفحة ١٨٠ وما يليها) .

ومن طريف ما اشتمل عليه هذا العدد من المجلة مقال تحدث فيه الاستاذ مونيه عن الدراسات القبطية خلال سنة ١٩٤٢ ، تلاه ملخص بعض المحاضرات التي ألقيت باسم الجمعية ، وما نشرته من المطبوعات ، وبيان أهم الحوادث في مصر بين القرن الأول الميلادي وسنة ٦٤٠ . ومقال آخر نقد فيه الدكتور دريتون كتاباً من مطبوعات الجمعية عن النصوص القبطية واليونانية في بلاد النوبة للاستاذ توجو مينا

ولا يسعني قبل اختتام هذه الكلمة إلاّ أن أشيد بالمجهود الكبير الذي يبذله القائمون بأمر هذه المجلة فهي رسالة علمية جديرة بالاعجاب والتقدير

الدكتور محمد مسطر

مساعد في [illegible] الآثار المصرية